

واقع الأمن الغذائي في إفريقيا: البحث في الأسباب والآثار المترتبة عنه

**The reality of food security in Africa:
researching its causes and implications**

د/ فارس لونيس

جامعة الجزائر 3، (الجزائر)

f.lounis@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2022/12/29

تاريخ القبول للنشر: 2022/12/27

تاريخ الاستلام: 2021/05/18

ملخص: يشكل الغذاء وتحقيقه بالمستويات اللازمة ضرورة حتمية للوجود الإنساني، ومنذ القديم كان الإنسان يبحث عن بقائه واستمراره، وهو ما لن يتحقق إلا في ظل تحقق مجموعة من الشروط ومن بينها، توفيره للغذاء الذي يمكنه من العيش، وربما هذا الشرط هو الأكثر أهمية، بالنظر إلى أن الإنسان الأول ومنذ أول الخلق راح يبحث مباشرة عن غذاء يأكله، قبل أن تتطور اهتماماته إلى الأمور الأخرى، كالمسكن والملبس...، فالنظريات المفسرة للعقد الاجتماعي تحدثت عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم إذ ركزت في بدايتها على ضرورة تحقيق الأمن بكل مستوياته، ولعل أهم هذه المستويات هو ما يرتبط بالغذاء، وإلى حين ظهور النظريات الحديثة للأمن والتي أدرجت الأمن الغذائي كأحد شروط تحقيق الأمن الكلي، أو ما يعرف بالأمن الغذائي، هذا الأخير له دلالة أوسع من حصول الفرد على أكله الضروري لوقت واحد وإنما هو أبعد من ذلك والذي يرتبط بتحقيقه بالشكل الدائم والمستمر دون المساس بأمنه النفسي والاجتماعي، وعند الحديث عن إفريقيا يمكن اعتبارها إحدى أكبر المناطق معاناة من هذا الإشكال، والذي انعكس على جميع مناحي الحياة في أوساط الدولة والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأمن الغذائي؛ إفريقيا؛؛ التبعية الغذائية؛ الصراعات؛ الركود الاقتصادي؛ الآثار.

Abstract: Food and its attainment at the necessary levels are such an imperative of the human existence that, from ancient times, man has fought for his survival. This can only be achieved when a number of conditions have been met; among them, the provision of food which enables him to live. This condition is perhaps the first and the most important one, considering that the first human being in the earliest ages, and from the beginning of time, began to search directly for food to eat before his interests developed to other things, such as housing and clothing...etc. Moreover, the explanatory theories of the social contract that came about through that relationship between the ruler and the governed, which focused at the outset on the necessity of achieving security at all levels, have disappeared. Perhaps, the most important of these levels is what is related to food, or what is known as food security. This latter has a wider significance than obtaining the food necessary for one person at a time, but it is still further, which is linked to achieving it permanently and continuously, without compromising his psychological and social security

key words: food security; Africa; ; food dependence; Conflicts; economic recession: effects.

مقدمة:

يشكل البحث في موضوع الأمن الغذائي في إفريقيا ضرورة علمية وعملية ملحة بالنظر إلى الواقع الذي تعيشه المنطقة على المستوى الغذائي والذي يمنعها من أي محاولة للتقدم والتطور، وما يثير الكثير من التساؤلات والاستفهامات تلك الإمكانيات الطبيعية والبشرية التي تحوي عليها المنطقة والتي لم تستطع الاستثمار فيها والاستفادة منها للوصول إلى ما يعرف بالاكثفاء والأمن الغذائي، فهذا الواقع الغذائي في إفريقيا إنما جاء محصلة لمجموعة من العوامل الطبيعية والسياسية والاجتماعية التي ساهمت في تردي الوضع فيها وهو ما انعكس بدوره على مختلف المجالات.

إن المتتبع لواقع الأمن الغذائي في إفريقيا وانعكاساته على مختلف مناحي الحياة تطلب جهودا من الباحثين والسياسيين وكل القطاعات المرتبطة به، للنظر في الأسباب المؤدية له، وأهم الآثار المترتبة عنه، وعلى هذا ستعالج هذه الدراسة الإشكال التالي: وماهي أهم الآثار المترتبة عن الواقع الغذائي في إفريقيا؟ تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي من خلال محاولة الكشف عن أهم التطورات الحاصلة على الوضع الغذائي في إفريقيا والأسباب التي أدت إلى ترديه بمستويات أزمته وضعيته في المنطقة. كما تم استخدام مقاربة الاقتصاد السياسي للكشف عن مستويات الفقر وانعكاساته على الوضع الغذائي، بالإضافة إلى المقاربة الأمنية للبحث في الواقع الغذائي الذي تعيشه المنطقة وتداعياته على الفرد والمجتمع والدولة.

ومحاولة للوصول إلى نتائج علمية تم الانطلاق من الفرضيات التالية:

- الواقع الغذائي في إفريقيا يتميز بحالة اللاأمن .
 - تتداخل المتغيرات المناخية والاقتصادية كعائق أمام تحقيق الأمن الغذائي في إفريقيا.
 - ينعكس الأمن الغذائي على الواقع السياسي والسوسيو-اقتصادي في إفريقيا.
- كما يحاول المقال تفسير أسباب التخلف الغذائي الذي تعيشه إفريقيا من خلال الكشف عن الأسباب المؤدية له، كما يحاول البحث في أهم الآثار المترتبة عنه، وقد يعتبر المقال تمهيدا لدراسات جديدة للبحث في أهم السبل المؤدية لتجاوز هذا الواقع الغذائي. وللضرورة العلمية تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة نقاط رئيسية تتمثل في البحث أولا في مفهومة الأمن الغذائي والكشف عن واقعه بالمنطقة، ثم التطرق لأهم الأسباب المؤدية له، وفي الأخير الحديث عن الآثار المترتبة عنه.

1/ واقع الأمن الغذائي في إفريقيا:

يعتبر مفهوم الأمن الغذائي* من المفاهيم القديمة الاستعمال والحديثة التنظير في الفكر التنموي والأمني والإنساني، المفهوم في المجال الأكاديمي راجع إلى تطور النظريات المفسرة للأمن الإنساني بصفة عامة، ويعد إعلان حقوق الإنسان لسنة 1948، اعترافا مباشرا بحق الأشخاص في الغذاء، في إطار حق التمتع بمستوى معيشي ملائم وهو حق مكرس في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية

* يقاس الأمن الغذائي بحسب منظمة الأغذية والزراعة العالمية بحسب مؤشرات لعل أهمها نقص التغذية وكذا انعدام أو الحرمان من الغذاء.

والثقافية لسنة 1966، وتحميه أيضا معاهدات ودساتير وطنية، ويتمتع جميع الناس بحق الغذاء والحق في التحرر من الجوع دون تمييز ودون النظر إلى الميزات البشرية والعنصر والجنس، أو اللغة، الدين، أو الرأي السياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الملكية أو المولد أو غيره من الأوضاع،.... (مفوضية الأمم المتحدة، 2019) كما أنه يفهم من خلال مدى تحصل الأفراد بطريقة منتظمة ومستمرة على الغذاء مع شرط أن يتسم بكونه طعام مغذي ويلبي احتياجاتهم الغذائية اليومية ومفيد للنشاط والصحة.

شهدت منطقة إفريقيا على مدار الخمسة وعشرين عامًا الماضية "1990-2015" تحولًا هيكليًا كبيرًا تزامنا والتغيرات الديموغرافية والاقتصادية والسياسية الهامة. وقد ساهم هذا التطور في استمرار النمو الاقتصادي الذي أدى إلى تحسينات كبيرة في سبل معيشة ورفاهية ملايين الأفارقة. تزامنا والوضع الديناميكي والإيجابي، إلا أن منظمة الأغذية والزراعة FAO تقر بأن ملايين الأفارقة يعانون من الفقر وسوء التغذية وانعدام الأمن الغذائي، وبالتالي الدول الإفريقية غير قادرة على تعظيم إمكاناتها وتعزيز المساهمات التي تقدمها لمجتمعاتهم (regional overview of food insecurity Africa, 2015). إذ تقر منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة أن أكثر من مليار شخص يعانون من نقص التغذية، وأن أكثر من ملياري نسمة يعانون من نقص الفيتامينات والمعادن الحيوية في غذائهم، يموت قرابة 6 مليون طفلًا سنويًا بسبب سوء التغذية والأمراض المتصلة به، (مفوضية الأمم المتحدة، 2019) ويقدر أن العدد المطلق للأشخاص المتأثرين بالنقص التغذوي أو الحرمان المزمن من الغذاء في العالم قد زاد من حوالي 804 ملايين نسمة في عام 2016 إلى قرابة 821 مليون نسمة في عام 2017 وما يقدر بنسبة 19.1 بالمائة. (Department of Economic and Social Affairs Sustainable Development, July 2020)

كما أن للأمن الغذائي ثلاث أبعاد هي كالتالي:

- توفر كميات كافية من الغذاء وبجودة مناسبة، مع توفيرها من خلال واردات الإنتاج المحلي.
- وصول الأسر والأفراد إلى الأطعمة المناسبة لنظام غذائي صحي.
- النظام الغذائي المستدام والمياه النظيفة، إلى جانب الرعاية الصحية. (Boon, 2009)

يمثل الهدف من إعداد تقرير حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم، الذي ينشر سنويًا من قبل المنظمة والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وبرنامج الأغذية العالمي في رفع مستوى الوعي بقضايا الجوع في العالم ومناقشة الأسباب الكامنة وراء الجوع وسوء التغذية. ويصف تقرير عام 2011 الآثار المتباينة لأزمة الغذاء العالمية التي شهدتها الفترة 2007-2008 على مختلف البلدان، والتي كان الأشد فقرا الأكثر تأثرا بها. وفي حين أن بعض البلدان الكبرى تمكنت من التعامل مع أسوأ الأزمات، عانى السكان في العديد من البلدان الصغيرة ومنها الدول الإفريقية التي تعتمد على الاستيراد من زيادات كبيرة في الأسعار بشكل يؤدي لتأثيرات دائمة على قدرتهم على كسب عيشهم في المستقبل وقدرتهم على الإفلات من الفقر. واعتبارًا من عام 2017، يتم تقديم رصد متكامل للتقدم المحرز في تحقيق مقاصد الهدف 2 من أهداف التنمية المستدامة وغيرها من المقاصد ذات الصلة، من خلال تقارير سنوية عن حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم، تنشر بالاشتراك مع المنظمة والصندوق الدولي للتنمية الزراعية وبرنامج الأغذية العالمي، بالتعاون مع منظمة

الصحة العالمية واليونسيف والبنك الدولي. (لجنة الأمن الغذائي العالمي، 2017) وتهدف هذه التقارير إلى الكشف عن واقع الأمن الغذائي في مختلف مناطق العالم، وخاصة تلك التي تعاني من حالة اللاأمن في الغذاء ومنها الدول الإفريقية، بغية إيجاد السبل للحد من هذه المشكلة والتقليل منها. الجدول رقم 1. عدد الذين يعانون نقص التغذية* الصعيد العالمي بين 2005-2019

NUMBER OF UNDERNOURISHED PEOPLE IN THE WORLD, 2005–2019

Number of undernourished (millions)								
	2005	2010	2015	2016	2017	2018	2019*	2030**
WORLD	825.6	668.2	653.3	657.6	653.2	678.1	687.8	841.4
AFRICA	192.6	196.1	216.9	224.9	231.7	236.8	250.3	433.2
Northern Africa	18.3	17.8	13.8	14.4	15.5	15.0	15.6	21.4
Sub-Saharan Africa	174.3	178.3	203.0	210.5	216.3	221.8	234.7	411.8
Eastern Africa	95.0	98.1	104.9	108.4	110.4	112.9	117.9	191.6
Middle Africa	39.7	40.0	43.5	45.8	47.2	49.1	51.9	90.5
Southern Africa	2.7	3.2	4.4	5.1	4.5	5.2	5.6	11.0
Western Africa	36.9	37.0	50.3	51.2	54.2	54.7	59.4	118.8
ASIA	574.7	423.8	388.8	381.7	369.7	385.3	381.1	329.2
Central Asia	6.5	4.8	2.1	2.1	2.2	2.1	2.0	n.r.
Eastern Asia	118.6	60.6	n.r.	n.r.	n.r.	n.r.	n.r.	n.r.
South-eastern Asia	97.4	70.1	66.7	63.9	63.4	64.2	64.7	63.0
Southern Asia	328.0	264.0	263.1	256.2	245.7	261.0	257.3	203.6
Western Asia	24.3	24.2	27.6	29.2	29.5	30.4	30.8	42.1
Western Asia and Northern Africa	42.6	42.0	41.4	43.6	45.0	45.4	46.4	63.5
LATIN AMERICA AND THE CARIBBEAN	48.6	39.6	38.8	42.4	43.5	46.6	47.7	66.9
Caribbean	8.4	7.2	7.4	7.3	7.1	7.3	7.2	6.6
Latin America	40.1	32.4	31.4	35.1	36.3	39.3	40.5	60.3
Central America	11.8	12.4	13.4	14.7	14.4	14.7	16.6	24.5
South America	28.4	20.0	18.0	20.4	21.9	24.6	24.0	35.7
OCEANIA	1.9	2.0	2.2	2.4	2.4	2.4	2.4	3.4
NORTHERN AMERICA AND EUROPE	n.r.							

المصدر: THE STATE OF FOOD SECURITY AND NUTRITION IN THE WORLD

2020 year

يظهر جليا من خلال الشكل أن إفريقيا تأتي في المرتبة الأولى من حيث نقص التغذية لسنة 2019، برقم كبير جدا يقدر بما نسبته 19 بالمائة أي تقريبا ربع إجمالي السكان 250.3 مليون شخص وهي مرتبة ضعيفة بالنظر إلى الإمكانيات البشرية والطبيعية التي تتوفر عليها المنطقة، وعلى هذا لا بد من إعادة النظر في المنظومة الزراعية والغذائية والقطاعات المرتبطة بها من أجل تحقيق الأمن الغذائي والذي يعتبر تحديا حقيقيا لها في مواجهة هذا الواقع المزري، في ظل تزايد أعداد الأفراد الذين يعانون من نقص التغذية بالمقارنة مع 2005. وفي حال استمرار الوضع على ما هو عليه تشير التقارير والإحصائيات إلى أن هذا الرقم

* نقص التغذية "UNDERNOURISHED" هو أحد مؤشرات قياس الأمن الغذائي ويعني أن الشخص غير قادر على الحصول على ما يكفي من الغذاء لتلبية الحد الأدنى من متطلبات الطاقة الغذائية اليومية، خلال فترة عام واحد.

مرشح لبلوغ رقم 433.2 مليون شخص يعاني من نقص التغذية بحلول 2030. (food and agriculture organization of the united Nations, 2019)

الجدول رقم 2: مقياس انعدام الأمن الغذائي* في العالم 2019.

NUMBER OF PEOPLE EXPERIENCING FOOD INSECURITY AT SEVERE LEVEL ONLY, AND MODERATE OR SEVERE LEVEL, MEASURED WITH THE FOOD INSECURITY EXPERIENCE SCALE, 2014–2019

	Number of severely food insecure people (millions)						Number of moderately or severely food insecure people (millions)					
	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2014	2015	2016	2017	2018	2019
WORLD	602.0	586.0	605.5	646.4	717.5	746.0	1 633.5	1 649.5	1 735.2	1 874.5	1 969.6	2 001.1
AFRICA	192.0	198.7	220.5	230.0	233.1	248.5	534.1	549.5	599.6	640.0	646.2	674.5
Northern Africa	22.4	20.2	23.7	25.6	22.0	21.0	65.1	59.1	68.6	85.6	73.7	69.1
Sub-Saharan Africa	169.5	178.5	196.8	204.3	211.1	227.5	469.0	490.4	531.0	554.4	572.5	605.4
Eastern Africa	89.3	92.6	101.1	100.9	101.0	107.2	219.9	225.8	247.0	251.4	254.2	266.4
Middle Africa	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.
Southern Africa	12.0	12.3	12.6	12.9	12.9	13.2	27.4	28.0	28.5	29.1	29.4	29.8
Western Africa	39.9	43.9	49.9	55.1	60.2	67.4	144.0	155.7	167.6	180.2	192.6	208.1
ASIA	349.8	330.8	318.2	342.2	413.0	421.6	850.9	836.3	848.2	931.5	1 030.5	1 027.4
Central Asia	1.1	1.0	1.4	2.0	1.6	1.6	5.7	6.3	7.0	9.9	9.8	9.6
Eastern Asia	13.2	12.6	24.6	28.4	31.3	21.7	98.0	97.1	104.1	166.2	159.5	124.5
South-eastern Asia	27.4	24.0	25.8	36.5	35.1	31.8	105.7	97.0	108.8	127.0	128.4	122.8
Southern Asia	287.2	270.7	243.3	249.1	319.5	341.8	570.6	563.8	557.7	551.3	656.5	691.9
Western Asia	21.0	22.5	23.2	26.3	25.5	24.8	70.9	72.2	70.6	77.2	76.2	78.5
Western Asia and Northern Africa	43.5	42.7	46.9	51.9	47.4	45.7	136.0	131.3	139.2	162.7	149.9	147.6
LATIN AMERICA AND THE CARIBBEAN	43.8	40.2	51.0	59.0	59.0	62.4	141.5	156.8	185.6	203.3	202.6	205.3
Caribbean	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.	n.a.
Latin America	39.8	36.3	46.7	54.5	54.4	57.7	129.9	144.6	172.6	189.8	189.2	191.7
Central America	17.3	17.3	17.1	20.4	23.8	25.0	53.0	54.0	53.7	60.1	67.2	69.7
South America	22.5	19.0	29.5	34.1	30.6	32.6	76.9	90.6	118.9	129.7	122.0	122.0
OCEANIA	1.0	1.0	1.3	1.7	1.6	1.8	4.4	3.8	4.7	5.8	5.4	5.9
NORTHERN AMERICA AND EUROPE	15.4	15.2	14.4	13.5	10.8	11.8	102.6	103.1	97.2	93.7	84.9	88.1

المصدر: THE STATE OF FOOD SECURITY AND NUTRITION IN THE WORLD

2020 year

يعبر الجدول السابق عن واقع انعدام الأمن الغذائي في العالم ككل، إذ تشير الإحصائيات والأرقام الواردة فيه إلى وضعية الدول الإفريقية المتأزمة من خلال احتلالها المرتبة الثانية سنة 2019 بعد الدول الآسيوية بما يقارب 674.5 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي عبر مختلف مناطق القارة الإفريقية وبدرجة أولى منطقة إفريقيا جنوب الصحراء بـ 605.4 مليون شخص يعاني من هذه المشكلة، تليها منطقتي إفريقيا الشرقية بـ 266.4 مليون شخص وإفريقيا الغربية بـ 208.1 مليون شخص، وبدرجة أقل كل من شمال وجنوب إفريقيا. وهي الوضعية التي تأزمت أكثر وزادت أعداد الذين يعانون من انعدام

* انعدام الأمن الغذائي "FOOD INSECURITY" هو أحد المؤشرات قياس الأمن الغذائي وتعني عدم تناول الأفراد للطعام وعدم وصولهم للأغذية الصحية بانتظام والذي قد يصل إلى حالات المعاناة من الجوع.

الأمن الغذائي بين فترة 2014 و2019 تقريبا ب أربع مرات، بعدما كانت سنة 2014 تقدر ب 192 مليون شخص يعاني من الأزمة.

لم يستطع العالم القضاء على هذه الأزمة بل بقيت تراوح مكانها إلى غاية 2019. وفي أفريقيا، أصبح الوضع أكثر إلحاحًا في إقليم أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى حيث تشير التقديرات إلى أن 23.2 في المائة من السكان - أو ما بين واحد من كل أربعة أشخاص وواحد من كل خمسة أشخاص في الإقليم - ربما قد عانوا من الحرمان الغذائي المزمع في عام 2017 وقد لوحظ ازدياد انتشار النقص التغذوي في جميع المناطق الفرعية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى باستثناء أفريقيا الشرقية، ويلاحظ حدوث زيادة طفيفة أخرى في جنوب أفريقيا، بينما يسجل ارتفاع كبير في أفريقيا الغربية. (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2018)

2/ أسباب تدهور الأمن الغذائي في إفريقيا:

ورغم الجهود المبذولة من جانب العديد من الجهات، لا يزال الجوع وسوء التغذية المستمران يمثلان القاسم المشترك للملايين من البشر. وقد أدت الأزمة الغذائية في الفترة 2007-2008، وما أعقبها من أزمة مالية واقتصادية في 2009، والتي استمرت في 2012، إلى الاهتمام البالغ للتحديات اليومية التي تواجهها ملايين الأسر في مختلف أنحاء العالم في محاولتها التغلب على الجوع والفقر، والبحث عن سبل معيشة مستقرة تكفل لها حياة عادلة وكريمة. (لجنة الأمن الغذائي العالمي، 2017) وفي إفريقيا الوضع لا يختلف عن دول العالم بل في كثير من الأحيان تشهد المنطقة أسوأ درجات انعدام الأمن الغذائي، وهذا بالنظر إلى تعدد الأسباب المؤدية إليه وصعوبة مواجهتها في هذه الدول، ويمكن تلخيص أهم الأسباب إلى:

- عدم الاستقرار السياسي والأزمات المستمرة.
- النزاعات الأهلية والحروب القصيرة أو الطويلة.
- الفساد المؤسسي وفساد النخب.
- السياسات الاقتصادية الخاطئة وسوء التسيير وغياب السياسات التنموية.
- التقلبات المناخية وصعوبتها.

أ/ النزاعات والصراعات:

الصراع المسلح هو أحد العوائق الأساسية لتحقيق الغذاء الكافي في أجزاء كثيرة من العالم اليوم، فالحروب تعطل جميع مراحل تغذية الإنسان - إنتاج الغذاء وشرائه وإعداده وتخصيصه واستهلاكه واستخدامه البيولوجي - مما يترك سوء التغذية والأمراض والموت سواء أثناء الحروب أو بعدها كمخلفات، (Pejic، 2001) فالمنطق التي تشهد حالات من الاضطرابات الاجتماعية والنزاعات أو الحروب الأهلية الأكثر نسبة من حيث تواجد السكان الذين يعانون من سوء التغذية أو انعدامها بثلاث أضعاف مقابل الدول النامية التي تشهد استقرارا، كما أن الدول التي خرجت من هذه النزاعات والاضطرابات على الأقل خلفت 40 بالمائة من السكان الذين يعانون من الأمن الغذائي، وأبرز مثال على ذلك حالي السودان والصومال بالإضافة إلى الأمراض والأوبئة الناجمة عن نقص المناعة، وكذلك زيادة نسب وأعداد المهاجرين واللاجئين.

(The Food and Agriculture Organization, 2016) وقد تكون نتيجة المسائل المرتبطة بالحوكمة وسياسات الاقتصاد الكلي والعدد الكبير من اللاجئين والمشردين داخليا. (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2018) وهو ما يظهر جليا خطورة الوضع الغذائي في إفريقيا والدول الإفريقية التي تتسم بالهشاشة، مما قد يفاقم الأزمة الغذائية بتداخلها مع الأزمات السياسية العنيفة في المنطقة نتيجة لهذا الواقع الغذائي.

وفي معرض الإشارة إلى أسباب الجوع الحاد في أفريقيا، أشار جيمس موريس، المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي في المداولات التي أجريت يوم 3 ديسمبر 2002 و 7 أبريل 2003، إلى سوء أحوال الجوية في منطقة القرن الأفريقي الكبرى. (مجلس الأمن الدولي، 2003) وهي أسباب يصعب التحكم فيها خاصة في ظل تعددها بين حالي العنف والسلم الدوليين، فإذا كان العنف والصراعات والنزاعات يلعب دورا كبيرا في زيادة تدهور الوضع الغذائي العالمي، فإن تباطؤ الاقتصاد الذي تشهده عديد الدول يسهم كذلك بدرجة كبيرة في صعوبة وصول الغذاء للفقراء. وقد كشف تقرير منظمة الزراعة والأغذية للأمم المتحدة سنة 2017 أن الفشل في الحدّ من الجوع في العالم يرتبط ارتباطا وثيقا بازدياد النزاعات والعنف في أجزاء متعددة من العالم، وأن الجهود المبذولة لمكافحة الجوع يجب أن تتماشى مع الجهود الرامية إلى الحفاظ على السلام. (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2018)

ب/ التغيرات المناخية:

تشكل التقلبات المناخية القاسية جزءاً من العوامل الرئيسية الكامنة وراء الارتفاع في معدلات الجوع في العالم وأحد الأسباب الرئيسية للأزمات الغذائية الشديدة، ويقوض الأثر التراكمي للتغيرات المناخية جميع أبعاد الأمن الغذائي، أي توافر الأغذية والوصول إليها واستخدامها واستقرارها. وتتأثر التغذية إلى حد كبير بالتغيرات المناخية وتحمل نتيجة لذلك عبئا ثقيلا، كما يتضح ذلك في رداءة جودة المواد الغذائية والتنوع الغذائي للأغذية التي يتم إنتاجها واستهلاكها والتأثيرات على المياه والصرف الصحي وآثارها على أنماط المخاطر الصحية والأمراض، وكذلك التغيرات في العناية بالأمهات ورعاية الأطفال، والرضاعة الطبيعية. (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2018) وتتعدد هذه التغيرات المناخية وقساوة المناخ من فصل إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى، كالجفاف، الرياح القوية والأعاصير، الفيضانات بالإضافة إلى انتشار الجراد خاصة في العديد من الدول الإفريقية، كل هذه العوامل تؤدي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية في كثير من الأحيان، أو تتداخل مع ضعف البنية التحتية كالطرق والسدود في أحيان أخرى.

وقد أثر الجفاف على عدة مناطق في أفريقيا في عام 2019، ومن بين أهم مناطق الجفاف تلك الموجودة في الجنوب الأفريقي، ولاسيما النصف الغربي منه، و كان هطول الأمطار في النصف الجنوبي في موسم 2018-2019 قريبا أو أقل من 50% من المتوسط في معظم النصف الغربي من القارة جنوب 15 درجة جنوبا، مما أثر بشكل خاص على ناميبيا وبوتسوانا وغرب جنوب أفريقيا (باستثناء أقصى الجنوب الغربي). وامتدت منطقة أخرى نقل فيها الأمطار من جنوب موزامبيق شمالا عبر أجزاء من زيمبابوي وزامبيا. كما

شهدت معظم هذه المناطق بداية سيئة لموسم الأمطار 2019-2020، مع انخفاض هطول الأمطار في الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر. وقد أتى هذا الجفاف في أعقاب جفاف طال أمده وأثر على العديد من المناطق نفسها من عام 2014 إلى عام 2016. و انخفض إنتاج بحيرة كاريبا إلى أقل من 10% من طاقتها في نهاية العام إلى أن أدنى مستوى لها منذ 1995-1996. (تريوين، ، 2020، صفحة 15)

وقد كانت الأمطار عموماً أقل من المتوسط في منطقة القرن الأفريقي الكبرى خلال موسم الأمطار القصير الممتد من أكتوبر إلى ديسمبر 2018 وموسم الأمطار الطويل الممتد من مارس إلى ماي 2019. وقد أدى هذان الموسمان المتعاقبان اللذان كان سقوط الأمطار فيهما دون المتوسط إلى حدوث عجز كبير في أجزاء من المنطقة، حيث بلغت المجاميع خلال الأشهر الـ 12 المنتهية في يونيو 2019 حوالي 50% من المتوسط في أجزاء من الصومال وكينيا. وكانت الظروف الجافة أقل شدة من تلك التي شهدتها تلك المنطقة في 2016-2017 أو 2010-2012، لكن محصول الحبوب الموسمي في الصومال كان مع ذلك هو الأسوأ منذ أن بدأت السجلات في عام 1995، مع فشل المحاصيل في جنوب شرق كينيا أيضاً. (تريوين، ، 2020، صفحة 16)

ج/ الركود الاقتصادي والسياق السياسي:

يؤدي الصراع وتقلب المناخ والظواهر المتطرفة (متعلقة أساساً بالكوارث الطبيعية كالفيضانات وموجات الحر...) إلى تقويض الجهود المبذولة للقضاء على الجوع وانعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية. في عام 2019، كما أظهر التقرير منظمة الأغذية والزراعة أن التباطؤ والركود الاقتصادي أيضاً يؤثر سلباً في التقدم نحو الأهداف المرجوة والجهود المتوقعة، إذ تشير أغلب التوقعات إلى أن أغلب دول العالم بداية من سنة 2020 ستعاني من ركود اقتصادي من جراء فيروس كوفيد 19 المتفشي، وهو ما يتطلب إيجاد حلول استعجالية لذلك. (Food and agriculture organization., 2020) كما أنه هناك علاقة وطيدة بين الركود الاقتصادي والفقر الذي هو الآخر يعتبر السبب المباشر للجوع بالنسبة للأفراد، فضعف الأداء الاقتصادي هو سبب رئيسي للفقر، كما أن النمو الاقتصادي كعامل في الحد من الفقر مهم جداً. (Zidouemba, 2017) إذ جاء في تقرير البنك الدولي والموسوم بـ "نبض إفريقيا" أن معدل النمو في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء تأثر بدرجة كبيرة من جراء استمرار تفشي جائحة كورونا (كوفيد-19)، ومن المتوقع أن ينخفض بشكل حاد من 2.4% في 2019 إلى ما بين سالب 2.1% وسالب 5.1% في 2020، وهو أول كساد تشهده المنطقة منذ 25 عاماً. (البنك الدولي، 2020)¹

يرتبط الركود الاقتصادي في الدول بديمقراطية النظام السياسي، وكل منهما يؤثر على الفقر والجوع، فتأثير الإدارة السياسية في تحقيق الأمن الغذائي على المستوى الوطني يعد مهماً. وفي النظم غير الديمقراطية يساهم السياق السياسي في تدهور الوضع الغذائي على عدة مستويات، وله تأثير مباشر على الأمن الغذائي. إذ الملاحظ على الدول التي تحترم قواعد الديمقراطية تكاد تنعدم فيها المجاعة بالعكس من النظم الاستبدادية والديكتاتورية، وهذا يعكس وجهة النظر السياسية و الحقوق المدنية تساهم في حماية

¹ جائحة كورونا تهوي بمنطقة أفريقيا جنوب الصحراء نحو أول كساد تشهده منذ 25 عاماً واشنطن: البنك الدولي، 09 أبريل 2020، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2022/08/22. <https://2u.pw/KucUu>

الحقوق الاقتصادية والاجتماعية ، بما في ذلك الحق في طعام. للديمقراطية قيمة مفيدة مهمة في تفضيل انتباه الحكام لمطالب المواطنين. (Zidouemba, 2017) تعتبر هذه الفرضية صحيحة إلى حد بعيد بالنظر إلى الواقع الذي أثبت تباين كبير في الأرقام المتعلقة بالأمن الغذائي بين الدول الديمقراطية والدول الاستبدادية، فكلما توجهنا نحو الدول ذات النظم الاستبدادية زاد الركود الاقتصادي ومنه انعدام الأمن الغذائي والعكس صحيح بالنسبة للدول ذات النظم الديمقراطية.

يلعب الفساد وشخصنة الدولة في إفريقيا أهم الأسباب المؤدية للتخلف الاقتصادي والفقير والمجاعة، إذ أن المسؤول في إفريقيا يجعل من الدولة وسيلة لخدمة مصالحه الشخصية وزيادة الثروة، (Ikechukwu, 2013) إذ لا يعمل المسؤول السياسي وصانع القرار في استثمار مداخل الخزينة العمومية في تطوير الاقتصاديات الوطنية وإنما في غالب الأحيان تذهب نسبة كبيرة من هذه المداخل إلى الحسابات الشخصية للحكام في البنوك الغربية. (Gana, The state In Africa: yesterday; Today and tomorrow, 1985)

د/ الفقر وعلاقته بالأمن الغذائي:

يعتبر الفقر أحد الأسباب الرئيسية لتدهور المعيشة وانعدام الأمن الغذائي في إفريقيا، إذ ظلت إفريقيا جنوب الصحراء هي المنطقة النامية الوحيدة التي لم يتحقق فيها الهدف رقم 1 من الأهداف الإنمائية للألفية، استناداً إلى خط الفقر المحدث البالغ 1.90 دولاراً في اليوم ، فإن الحد من الفقر في إفريقيا جنوب الصحراء يتخلف بشكل كبير عن المناطق النامية الأخرى. أصبح فهم الدوافع الرئيسية وطرق معالجة الفقر في إفريقيا جنوب الصحراء أحد تحديات التنمية الملحة في عصرنا، فالعوامل الرئيسية التي تغذي بشكل كبير تفشي الفقر وتعميقه في المنطقة راجع إلى ارتفاع التباين في الدخل ، والاعتماد على النفط ، غياب الديمقراطية ، الانتشار المرتفع لفيروس نقص المناعة البشرية، زيادة المستوى المتدني للدخل. من ناحية أخرى ، فإن الدوافع الرئيسية للحد بشكل كبير من الفقر في المنطقة هي تحقيق مستويات أعلى من التنمية الاقتصادية (دخل الفرد) ، وزيادة الإنفاق الاستهلاكي النهائي للحكومة، وزيادة المساعدة الإنمائية الرسمية والمساعدات الواردة، والتحضر ، والوصول إلى مصادر مياه الصالحة. (Anyanwu, 2017)

وتعود أسباب الفقر في إفريقيا إلى مجموعة من العوامل البيئية والسياسية والاقتصادية، فبالإضافة إلى صعوبة وقساوة البيئة الإفريقية مما يجعل من القطاع الزراعي يتميز بضعف الإنتاج، هناك غياب السياسات التنموية، ضعف المجتمع المدني، غياب حقوق الإنسان، الاعتماد على الموارد الطبيعية وانعكاساتها على المجتمع والسلطة، إذ تعتمد سبل عيش الملايين من الرجال والنساء في إفريقيا على الزراعة ، وظهور الصراع له آثار مغيرة للحياة وخطيرة، فبالنسبة للأشخاص الذين يعتمدون على الزراعة ، فإن النزاعات تدمر النظم الغذائية ، وتهلك المحاصيل والموارد الحيوانية ، وتسبب فقدان المداخل. ويؤدي ذلك إلى انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية والجوع. بالإضافة إلى ذلك ، من المرجح أن يعاني الأشخاص الذين يعيشون في البلدان المتضررة من النزاعات من انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية حتى بعد انتهاء هذه النزاعات والصراعات.

3/ الآثار المترتبة عن انعدام الأمن الغذائي في إفريقيا:

تساهم حالة انعدام الأمن الغذائي وواقعها المتردي في آثار سلبية على المجتمعات والدول على حد سواء في إفريقيا، وقد تعدد هذه الآثار بين الآثار الصحية والمرتبطة بالفرد مباشرة، أو بالجماعات خاصة فيما تمثل بانتشار الصراعات والنزاعات، أو بالدولة ككل وهنا يتعلق الأمر بتبعية الدولة للقوى الكبرى وهو ما يمنحها من التقدم والتطور واستمرار الأزمات.

أ/ الآثار الصحية والأوبئة:

على الرغم من التحديات المطروحة عن طريق انتشار الفقر والأمراض الوبائية و انعدام الأمن الغذائي. لا تزال الأمراض المعدية التقليدية المتمثلة في فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز والملاريا والسل هي المحركات الرئيسية للوفيات في إفريقيا. بالتزامن مع ذلك ، فإن الحالات المزمنة مثل أمراض القلب والأوعية الدموية والسكري والسرطان - المرتبطة بنمط حياة الطبقة المتوسطة المتنامي - هي ظهرت أيضًا كقاتلة رئيسية في القارة، وهو ما يخلق عبئا مضاعفا للمرض النظم الصحية الأفريقية غير مجهزة للتعامل معها. (Emily, Dukhan, & others, 2013)

في عام 2019 ، كان أكثر من تسعة من كل عشرة أطفال يعانون من التقزم يعيشون في إفريقيا و آسيا ، ويمثلون 40٪ و 54٪ من جميع الأطفال المصابين بالتقزم في العالم ، على التوالي، إذ أحرزت معظم المناطق بعض التقدم في الحد من التقزم بين عامي 2012 و 2019 ولكن ليس بالمعدل المطلوب لتحقيق أهداف 2025 و 2030. (Food and agriculture organization of the United Nations, 2020)

وما يزال الهزال يصيب أكثر من 50 مليون طفل دون سن الخامسة في العالم، ويتعرض هؤلاء الأطفال بشكل متزايد لخطر الأمراض والوفاة، إذ أن ارتفاع تكلفة الأغذية المغذية والتوتر الناجم عن العيش في ظل انعدام الأمن الغذائي وعمليات التكيف الفسيولوجي مع القيود المفروضة على الأغذية هي كلها عوامل تساعد على تفسير الأسباب التي من المحتمل أن تجعل الأسر التي تفتقر إلى الأمن الغذائي تعاني من الأمراض الفسيولوجية. (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2018)

ب/ الآثار السياسية:

يزيد انعدام الأمن الغذائي من التوترات الاجتماعية، وهذا الأخير يكلف الحكومات ثقة وغياب الدعم السكاني. ففي الدول التي تتمتع بدرجة عالية من التماسك الاجتماعي تتميز بالسلم والاستقرار السياسي وتحقيق الثقة، والمواطن على استعداد للعمل من أجل الصالح العام، بالمقابل عندما لا يكون لدى الناس ديمومة النظام الغذائي الكافي والصحي، فمن الصعب جدًا عليهم إيجاد الوقت والاهتمام اللازم للتأثير الإيجابي في العمل السياسي، بل سيكون لانعدام الأمن الاجتماعي آثار مباشرة على كل من الدولة ، والمشاركة السياسية ، وسيادة القانون ، واستقرار المؤسسات الديمقراطية و التكامل الاجتماعي والسياسي. (Zidouemba، 2017) هذا التأثير هو واقعي بدرجة كبيرة، خاصة لما يتداخل مع انعكاسات الأمن الغذائي على المستوى التعليمي والرسوب المدرسي وارتفاع الآفات الاجتماعية وزيادة الفقر والبطالة، ليؤثر سلبا على العملية السياسية ككل، من خلال ضعف الأدوار المجتمعية في الديمقراطية والتنمية.

العلاقة الأخرى بين انعدام الأمن الغذائي والسياسة الذي يستحق البحث والتحليل بدرجة كبيرة هي ما تعلق بانعكاسات انعدام الأمن الغذائي على انتشار التطرف والإرهاب، ففي العديد من الدول تعتمد الجماعات المتمردة اعتمادًا كبيرًا على مجموعة محلية من الأطفال والشباب المحرومين من الخدمات، والذين تغريهم ليصبحوا عملاء محتملين من خلال وعدهم بمزايا مادية مثل الغذاء والأموال والحماية لأفراد أسرهم. على سبيل المثال، تضمنت استراتيجيات تجنيد داعش للاجئين الصغار والأطفال تقديم الطعام والنقود لهم بما يصل إلى 1000 دولار، كما تضمنت أساليب التجنيد الأولية لبوكو حرام في نيجيريا توفير وجبات الطعام وترتيب الزيجات وتقديم قروض للأنشطة التجارية الصغيرة، من أجل وخلق خطاب مناهض للدولة في البيئات التي تعاني من ندرة الغذاء والمياه. (Adesoji, Justin, Takashi, & Eva, 2018)

التبعية الغذائية:

تنص نظرية التبعية على أن "حالة التخلف هي على وجه التحديد نتيجة دمج اقتصاديات العالم الثالث في نظام العالم الرأسمالي الذي يهيمن عليه الغرب وأمريكا، وفي دراسات التنمية، فإن التبعية تعني وضعا يكون فيه بلد أو منطقة معينة تعتمد على أخرى للدعم، "البقاء" والنمو.

تشكل ذهنية الانهيار وارتباط الأفارقة بالمنتجات المستوردة وإن وجدت مثيلتها من الإنتاج المحلي وبجودة أفضل، وتلك العقلية تفرز تبعات سلبية على المجالات الاقتصادية والثقافية لذلك يتعين تغيير ذلك التوجه من خلال الابتكار والجودة في الإنتاج؛ وذلك لضمان نجاح المنتجات الإفريقية في ميدان التنافس العالمي وفرض مكانتها بين المنتجين بدلا من الاستهلاك. كما يعاني القطاع الزراعي الإهمال الرسمي والمجتمعي ومن الملاحظ أن الزراعة تأتي في مؤخرة الأنشطة التنموية في إفريقيا كما يُعتبر المزارع مواطننا من الدرجة الثانية وقليل الشأن، ويفضل معظم الأفارقة العمل في الدوائر الحكومية وذلك في تعارض واضح مع ما تعلنه الحكومات بأن الزراعة مصدر التنمية دون السعي إلى تطويرها...إنما تلك الادعاءات مجرد تصريحات للاستهلاك المحلي. ويشار إلى أن إفريقيا لم تُطوّر آلة الزراعة لذلك فمن غير المتوقع تحقيق تطور ملموس في الاكتفاء الذاتي في المجال الغذائي والزراعي مع الوسائل البدائية التي تستخدم؛ فضلا عن أن تقوم بتطوير زراعتها للتجارة والصناعة، كما أن المستثمرين قليلو الاهتمام بهذا المجال لكون نتائجه تستغرق فترة زمنية. وعلى الرغم أن معظم سكان القارة يزاول الزراعة إلا أن تزايد تغيرات العوامل البيئية والسكانية قد تحول تحقيق الاكتفاء الذاتي على مستوى القارة حال استمرارها في استخدام الوسائل البدائية في الزراعة. ومن البديهي افتقار الجائع إلى مقومات التفكير السليم والذي يعتبر الركن الأساسي في إيجاد السبل الكفيلة للتنمية (ويدراوغو، 2016).

الخاتمة:

إن الحديث عن الأمن الغذائي في العالم وإفريقيا وإن كانت الأهداف المرجوة من الدول والمؤسسات العالمية للحد منه أو القضاء عليه هي أهداف إنسانية بدرجة أولى، إلى أن الأوضاع المتداخلة سواء في السياسة العالمية المتوحشة، أو التغيرات المناخية، والصراعات والاضطرابات الداخلية لكثير من الدول، وكذا التفاوت الاقتصادي بين الدول والركود في كثير منها، قد ينبئ كل هذا بإقرار الاحتمال الأكثر سوء على

المستوى المتوسط على الأقل، وهو ما يجعل من أهداف التنمية المستدامة شعارات لا يمكن الحديث عنها في الظرف الراهن.

إن الحديث عن تجاوز أزمة انعدام الأمن الغذائي في إفريقيا يوجب البحث في إجراءات تمزج بين الجهود الحكومية الأحادية والتعاونية الإقليمية في نفس الوقت لمواجهة الخطر المشترك، كما أنها تمزج بين الآليات الاقتصادية، السياسية والاجتماعية، في إطار الواقع الذي تعيشه المنطقة والتراكمات التاريخية التي حددت هذا الواقع، وكذا النظرة المستقبلية، في ظل تأزم الوضع الغذائي خاصة من جراء ما فرضته جائحة كورونا على العالم وعلى الاقتصاديات العالمية خاصة الاقتصاديات للدول الهشة والضعيفة والتي تعتبر الدول الإفريقية الأضعف فيها، وما زاد من هذا الواقع هو الركود الاقتصادي الذي قد يزداد سوءا بحسب أغلب التوقعات خاصة إذا ما طالت الحالة الوبائية لكوفيد 19.

قائمة المراجع

« DOES DEMOCRACY PROMOTE FOOD SECURITY IN DEVELOPING COUNTRIES? AN EMPIRICAL ANALYSIS ».2017 *International Journal of Food and Agricultural Economics* 99 2013

Health in Africa over the next 50 Years.Abijan .African developement Bank

The right to food in situations of armed conflict: The legal framework 2001 *in International Review of the Red Cross* 217/234

"THE KEY DRIVERS OF POVERTY IN SUB-SAHARAN AFRICA AND WHAT CAN BE DONE ABOUT IT TO ACHIEVE THE POVERTY SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOAL2017 *Asian Journal of Economic Modelling* 2080-20107

Department of Economic and Social Affairs Sustainable DevelopmentJuly2020 *State of Food Security and Nutrition in the World 2020 (SOFI)*New yorkUnited Nations

Dependency Theory and Africa's Underdevelopment: a Paradigm Shift from Pseudo-Intellectualism: the Nigerian Perspective.2013 *International Journal of African and Asian Studies* 110/125

Food and Agriculture Organization of the united Nations *Fao*

food and agriculture organization of the united Nations *Sustainable Development Goals*

Food and agriculture organization ot the United Nations2020 *THE STATE OF FOOD SECURITY AND NUTRITION IN THE WORLD year 2020*RomaFood and agriculture organization ot the United Nations

Food and agriculture organization.2020 *THE STATE OF FOOD SECURITY AND NUTRITION IN THE WORLD year 2020*RomaFood and agriculture organization.

FOOD INSECURITY AND TERRORISM2018 *Applied Economic Perspectives and Policy* 216

regional overview of food insecurity Africa2015*African food security orospecty brighter than ever*AccraFAO

2009*Regional Sustainable development review: Africa- Food security in Africa/ Challenges and prospects*FranceUnesco

The Food and Agriculture Organization2016 *PEACE AND FOOD SECURITY : Investing in resilience to sustain rural livelihoods amid conflict*RomaFao

THE STATE IN AFRICA Yesterday, Today, and Tomorrow 1985*International Political Science Review* 119-135

THE STATE IN AFRICA Yesterday, Today, and Tomorrow1985 *International Political Science Review* 120/136

The state In Africa: yesterday;Today and tomorrow1985*International Political Science Review* 1985

لجنة الأمن الغذائي العالمي، 2017، *الإطار الاستراتيجي العالمي للأمن الغذائي والتغذية*، روما، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة

مفوضية الأمم المتحدة2019*لحق في الغذاء الكافي* جنيف سويسراالمفوضية السامية لحقوق الإنسان
مفوضية الأمم المتحدة2019*لحق في الغذاء الكافي* جنيف سويسرا مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان

2000مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان جنيف سويسرا الأمم المتحدة
منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة2018*حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم*روما منمة الأغذية

والزراعة للأمم المتحدة الأمم المتحدة
هيئة الأمم المتحدة أزمة الغذاء في إفريقيا باعتبارها تشكل تهديدا للأمن والسلام والأمن النر في المسائل المندرجة في

إطار مجلس الأمن عن صون السلم والأمن الدولي سان فرانسيسكو مجلس الأمن.